Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحصكفي: [1]

لم يصلنا من نثره إلا القليل، وعلى قلته يشير إلى ما كان لأديب الموصل من طول الباع في هذا الباب... قلد السابقين فأحكم التقليد، وأنفرد بميله إلى الحناس بأشكاله وألوانه فابتكر فيه وافتن حتى بذ السابقين والمعاصرين خضعت له الألفاظ، فتلاعب بها إلى أبعد مدى وتجلى ذلك في طرائفه الملغزة كما في قوله:

(النفس بعقود التذرع حالية، ولعقود التعذر حايلة ومن الودايع المعجزة مالية، وإلى الدواعي المزعجة مايلة، وفي بحار الحمد راسية، وإلى رحاب المدح سارية؛ تجمح إلى مواصلة القمر، وتحجم عن مصاولة القرم، لتكف بأظفار الأمل، وتفك من أظفار الألم. فهل كامل يعني ومالك يعين، ومقتصد يدني، ومتصدق يدين. فالرغبة إلى الشهب من الغربة في الشبه رغبة من قصد بالإلهام مواقع السحاب الهام، وورد شريعة الافهام بظما الابهام.

بمثل هذا التجنس المعكوس كان يلغز في رسائله... فقلما أتت كلمة في فقرة إلا رأيتها مقلوبة في الفقرة التالية بمعنى جديد، على نفس الوزن والترتيب وهذا هو «الترصيع البديع، والتجنيس النفيس» الذي قصده وأشار إليه العماد في خريدته[2].

ومن يرجع إلى رسائله المودعة بدار الكتب ير إلى أي حد كان يتأثر الحريري. فمن رسائله ما بني على حرف السين[3] أو راوح بين إعجام الحروف وإهمالها[4] على نسق الحريري.

---

(١) أديب الموصل الخطيب البليغ والكاتب الأريب «يحيى بن سلامة» لقن اللغة والأدب عن الخطيب التبريزي تلميذ أبي العلاء ـ عمر نيّفاً وتسعين سنة وتوفي سنة ٥٥١. له مخطوطة بدار الكتب المصرية أحاطت بشيء من نثره وشعره تشير إلى صلته الوثيقة بأسلوب المعري.

(٢) الخريدة ورقة ٢٢٣ (القسم الثاني)

(٣) رسائل الحصكفي ورقة ٦٥

(٤) رسائل الحصكفي ورقة ٧٢ (م ـ ١٣)